



الأيوثينا الثالث

أحد متي الثالث

اللحن الثاني

وتذكار القديس عاموص النبي

والبار ايرونيوس، الذي وُلِدَ عام ٣٤٧ في مدينة ستريدونا في دالماتيا ، التي دمرها القوط، وتقع بالقرب من ليوبليانا الحالية ، عاصمة سلوفينيا.

والأسقف أغسطينوس الذي وُلِدَ في ١٣/١١/٣٥٤ في شمال افريقيا في تاجيستي نوميدياس أي في الجزائر حالياً

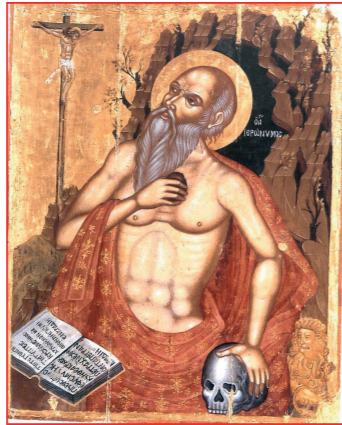
«إن الغني عبدٌ مُعْرَضٌ للخسارة يعطي فرصة لكل من يودُّ أن يلحق به الأذى، أمّا الذين لا يملكون شيئاً، فلا يخشون مُصادرة أملكهم أو تغريمهم. فإذا كان الفقر يجعل المرء شجاعاً، فالمسيح أرسل تلاميذه فقراء، وطالبهم بأن يكونوا شجعاناً بوسائل.

الفقراء أشدّاء، وليس ثمة ما يُسيء إليهم، أمّا الغني فيمكن السيطرة عليه من كل جهة.

سهل الإمساك بمن يجرُّ وراءه حبلاً كثيرة، أما الإمساك بالعارى فصعب.

هكذا يحدث للغني: خدّم، ذهب، حقول، وآلاف من الاهتمامات والضرورات تسيطر عليه بسهولة».

القديس يوحنا ذهبي الفم



القديس عاموص النبي البار ايرونيوس الأسقف أغسطينوس

طروبارية القيامة على اللحن الثاني:- عندما انحدرت الى الموت ، أيها الحياة الذي لا يموت حينئذ أمّت الجحيم بريق لاهوتك وعندما أقمت الأموات من تحت الثرى صرخ نحوك جميع القوات السماويين: أيها المسيح الاله معطي الحياة المجد لك .

طروبارية شفيع/ة الكنيسة

القنفاق: يا شفيعة المسيحيين غير الخائبة، الواسطة لدى الخالق غير المردودة، لا تعرضي عن أصوات طلباتنا نحن الخطاة، بل تداركينا بالمعونة بما أنك صالحة، نحن الصارخين إليك يايمان، بادري إلى الشفاعة وأسرع في الطلبة يا والدة الإله المتشفعة دائماً بمكرميك.

- ويجب أن نعلم أيضاً أننا نحن سبب هذه الأسواء. لأن الشرور غير الارادية تأتي من شرور إرادية.

- ويجب أن نعلم مع ذلك أن عادة الكتاب أن يتكلم عن بعض الحوادث التي يجب أن تُدعى اتفاقية (١) كأن لها علة، كحين يقول: «إليك وحدك خطئت وأمام عينيك صنعت الشر لكي

تعديل في كلامك وتغلب في قضائك» (مز ٥٠: ٦). فلم يخطأ الخاطيء لكي يغلب الله، وليس في الله حاجة إلى خطيئتنا ليظهر منتصراً. انه ينتصر بلا منازعة على جميع البشر حتى على الذين لم يخطأوا، لأنه الخالق غير المدرك وغير المخلوق ولأن مجده طبيعي وليس حادثاً؛ ولكن بما انه، عندما نخطأ، لا يكون ظالماً في غضبه؛ وحين يغفر لمن يتوبون إليه فهو يظهر نفسه غالباً خبثنا، فلا نخطأ لأجل ذلك، ولكن لأن الأمر يعرض هكذا، كحين ينصرف أحد إلى عمله ثم يأتي صديقه فيقول: صديقي أتى حتى لا أعمل اليوم، مع ان صديقه لم يأت لكي يتعطل هو، ولكن الأمر حدث هكذا، لأنه بانشغاله بقبوله صديقه كفّ عن العمل. فهذه الأشياء تسمى اتفاقية لأنها تعرض هكذا، فلا يريد أن يكون هو وحده باراً، بل يشاء أن جميع الناس يشابهونه قدر المستطاع.

(١) الاتفاق يختلف عن القدر الذي يحده الآخذون به: انه ما يقدره الله من القضاء ويحكم به. وقد أورد الدمشقي تحديد الاتفاق فقال: هو تصادف علتين يكون مبداهما في الانتخاب فيأتيان بنتيجة غير التي تُنتظر بالطبيعة. كمثل من يحفر بئراً فيجد فيها كنزاً. فليس الذي خبأ الكنز كان قصده أن يقع عليه غيره، ولا الذي وجده حفر البئر ليجد الكنز. ولكن قصد الأول كان أن يعود إلى الكنز حين يشاء، وقصد الثاني أن يحفر، فحدث خلاف ما كان يتوقع الاثنان.



الرسول إلى الرومانيين «أمّ لئيس للخراف سلطاً على الطين، أن يصنع من كتلة واحدة إناءً للكرامة وآخر للهوان؟» (رو ١: ٩). فهو يصنع هذا وذلك، لأنه هو وحده بارئ الجميع. بيد أنه ليس هو الذي يصنع الحسنات والسيئات بل اختيار وحرية كل واحد. وهذا ظاهر من قول الرسول عينه لتلميذه تيموثاوس: «ولكن

في بيت كبير لئيس آنية من ذهب وفضة فقط، بل من خشب وخراف أيضاً، وتلك للكرامة وهذه للهوان. فإن طهر أحد نفسه من هذه، يكون إناءً للكرامة، مقدساً، نافعا للسيد، مستعداً لكل عمل صالح.» (٢ تي ٢: ٢٠ و ٢١). فمن الظاهر أن الواحد يتطهر باختياره، لأنه يقول: إن صان أحد نفسه طاهراً؛ وما يتبع منعكساً، فهو الضد: إن كان أحد لا يصون نفسه طاهراً فانه يكون إناء للهوان، غير أهل لاستعمال السيد بل جدير بأن يُحطّم. ولهذا فالكلام المورد وما يتبعه: «ان الله أغلق على الجميع في الكفر» وأيضاً: « أعطاهم الله روح كلال عيوناً لا يبصرون بها، وأذاناً لا يسمعون بها» لا يجب أن يُفهم به ان الله هو نفسه فعل هذه الأشياء، بل ان الله قد سمح بها، لأن الخير حرّ غير مقسور فوجب إذن أن يكون الشرّ أيضاً. وتلك عادة الكتاب المقدس أن يتكلم عن سماح الله كأنه عمله وفعله. أضف إلى هذا قوله «ان الله خالق الشر» (أش ٤٥: ٧) ، «أكون في المدينة شرّ ولم يفعله الرب» (عا ٣: ٦). فلا يريد أن يقول أن الله هو علة الشرّ بل يشير إلى أن كلمة شرّ لها معنيان: فمرة تعني ما هو شرّ من طبعه، أي ما يضاد الفضيلة وإرادة الله، وتارة يعني ما هو شرّ وصعب على شعورنا كالأحزان والنائب. فهذه الأخيرة ولو ظهرت أنها شرّ لأنها مؤلمة، غير أنها جيدة في الحقيقة، لأنها تفيد ارتداد وخلص الذين يعرفون أن يستفيدوا منها؛ فالكاتب يقول أنها تأتي من الله.

فَوْتِي وتَسْبِحَتِي الرَّبُّ ادبًا ادَّبَنِي الرَّبُّ

الرسالة

فصل من رسالة القديس بولس الرسول الى اهل رومية (١: ٥ - ١٠)

يا إخوة اذ قد بُرِّرنا بالإيمان فلنا سلامٌ مع الله برينا يسوع المسيح * الذي به حصل أيضًا لنا الدخول بالإيمان إلى هذه النعمة التي نحن فيها مُقيمون ومفتخرون في رجاء مجد الله * وليس هذا فقط بل أيضًا نفتخر بالشدائد عالمين أن الشدَّة تُنشئُ الصبر * والصبر يُنشئُ الامتحان، والامتحان الرجاء * والرجاء لا يُخزي، لأن محبة الله قد أفيضت في قلوبنا بالروح القدس الذي أُعطي لنا * لأن المسيح اذ كُنَّا بعدُ ضِعَفَاء مات في الأوان عن المنافقين * ولا يكاد أحدٌ يموت عن بارٍّ. فعملٌ أحدًا يُقدِّم على أن يموت عن صالحٍ؟ * أمَّا الله فيدلُّ على محبته لنا بأنه، اذ كُنَّا خطاة بعدُ * مات المسيح عنا. فبالأحرى كثيرًا إذ قد بُرِّرنا بدمه نخلص به من الغضب * لأنَّا إذا كُنَّا قد صولحنا مع الله بموت ابنه ونحن أعداء، فبالأحرى كثيرًا نخلص بحياته ونحن مُصالحون.

فصل شريف من بشارة القديس متى الإنجيلي البشير،

التلميذ الطاهر (متى ٦: ٢٢-٣٣)

الإنجيل

قال الربُّ: سراج الجسد العين. فإن كانت عينك بسيطةً فجسدك كله يكون نيرًا * وإن كانت عينك شريرةً فجسدك كله يكون مظلمًا. واذا كان النور الذي فيك ظلامًا فالظلام كم يكون؟ * لا يستطيع أحدٌ أن يعبدَ ربَّين لأنه، إما أن يُبغضَ الواحدَ ويحبَّ الآخرَ، أو يُلازمَ الواحدَ ويرذلَ الآخرَ. لا تقدرون أن تعبدوا الله والمال * فهذا أقول لكم لا تهتمُّوا لأنفسكم بما تأكلون وبما تشربون ولا لأجسادكم بما تلبسون * أليست النفس أفضل من الطعام والجسد أفضل من اللباس؟ * انظروا إلى طيور السماء فإنها لا تزرع ولا تحصد ولا تخزن في الأهراء، وأبوكم السماوي يقوتها. أفلمستم أنتم أفضل منها؟ * ومن منكم اذا اهتمَّ يقدر أن يزيد على قامته ذراعًا واحدة؟ * ولماذا تهتمُّون باللباس؟ أعتبروا زنابق الحقل كيف تنمو. إنها لا تتعب ولا تغزل. * وأنا أقول لكم ان سليمان نفسه في كلِّ مجده لم يلبس كواحدة منها * فإذا كان عشب الحقل الذي يوجد اليوم وفي غدٍ يُطرح في التَّنور يلبسه الله هكذا، أفلا يلبسكم بالأحرى أنتم يا قليلي الإيمان؟ * فلا تهتمُّوا قائلين: ماذا نأكل أو ماذا نشرب أو ماذا نلبس؟ * فإن هذا كله تطلبه الأمم، لأن أباكم السماوي يعلم أنكم تحتاجون إلى هذا كله * فاطلبوا أولاً ملكوت الله وبره، وهذا كله يُزاد لكم.

العناية الإلهية - من بحث للقديس يوحنا الدمشقي:

للقديس يوحنا الدمشقي كلام سديد على العناية الإلهية يبحث بحثًا شاملًا دقيقًا هذه المسألة المعضلة، التي طالما أغرت الفلاسفة واللاهوتيين. ولقد أحسن إمام اللاهوتيين المدرسين في بسطة القضية، عن سعة خاطر، وصدق نظر، بحيث لم يترك لمن بعده إلا أن يتراءى بأرائه ويترجم أفكاره. ونحن مترجمون خلاصة هذه القضية عن مجموعة

للأب المحترم V.Ermoni عرض فيها صفوة من تعاليم ملفان الكنيسة الشرقية. (ملفان: تعني «معلم» بالسريانية للدلالة على كبار رجال الدين واللاهوتيين).

الخلق: بما أن الله صالح وفاق الصلاح فما كان ليكتفي بمشاهدة نفسه، ولكنه بجودته العظيمة شاء أن توجد خلائق تشترك باحساناته وجودته، فأبرز من العدم إلى الوجود، وخلق جميع الأشياء، الغير المنظورة والمنظورة، والإنسان المركب من طبيعة منظورة، وطبيعة غير منظورة. ان الله يخلق بفكره: فهذا الفكر يؤلف العمل الذي يكمله الكلمة، وينهيه الروح القدس.

طبيعة العناية الإلهية: هي اهتمام الله بالكائنات. أو هي إرادة الله التي بها تنال كل الكائنات إرشادًا ملائمًا. فإن كانت إرادة الله هي العناية نفسها ينتج ضرورة ان كل ما يحدث هو مطابق للعقل الصحيح ويتم على أحسن وأنسب ما يكون، بحيث لا يمكن أن يكون أحسن مما هو عليه. انه من الضروري أن يكون خالق الأشياء هو نفسه المعني بها، لأنه لا يناسب ولا يُعقل أن يكون خالق الأشياء غير الذي يعتني بها، وإلا فالاثان كلاهما عاجزان، الواحد عن الخلق، والآخر عن العناية.

يوجد برهانان: برهان أدبي وبرهان الميتافيزيكي. **أ- البرهان الأدبي:** بما أن النفس خالدة، فلا بد من الجزء للأعمال الشريرة والصالحة واذا كان جزء فلا بد من مدين ودائن. وإذا وُجد دائن ومدين، فلا بد من معتن وعناية. وهكذا نصل إلى العناية التي يسلم بها الجميع.

ب - البرهان الميتافيزيكي: ان الله يمارس العناية، ويمارسها على طريقة عجيبة، ويمكن تأمل ذلك هكذا: الله وحده صالح وحكيم من طبعه؛ فيما انه صالح، هو ذو عناية. لأن من لا عناية عنده لا يكون صالحًا، فالناس والحيوانات أنفسها تعتن بصغارها، وكلُّ يلوم الخالي من العناية. و بما انه حكيم فهو يعتني جدَّ العناية بالكائنات ليوجهها إلى ما فيه خير لها.

العناية نوعان: بين الأشياء الخاضعة للعناية بعضها يحدث بمسرة الله وبعضها بمجرد سماحه: فماذا يحدث

بمسرة الله هو ما لا جدال في صلاحه. أما السماح فعلى أنواع: كثيرًا ما يسمح الله بوقوع الصديق في الخنة، لكي يجلي للغير فضيلته المستترة، كما حدث لأيوب. وأحيانًا يسمح أن يُعمل ما هو حماقة لئتم بما يظهر حماقة أمرًا عظيمًا عجيبًا، كما أتى بالصليب خلاص الناس. ومرة يسمح بعذاب القديس حتى لا يسقط من ضميره المستقيم، أو لكي لا يستكبر من قدرة النعمة التي مُنحها، كما حدث لبولس.

الإرادتان: يجب أن نعلم أن الله يريد بإرادة سابقة أن جميع الناس يخلصون، ويحوزون ملكوته. لم يخلقنا الله لأجل العقاب، بل لنشارك جودته لأنه صالح. ثم انه يريد عقاب الخطاة لأنه عادل. فالإرادة الأولى تسمى إرادة سابقة ومسرة وهي تصدر منه، والثانية تسمى إرادة لاحقة وسماحًا ونحن الباعثون لها. وهذه الأخيرة مثناة: إحداها تديبيرة وتهذيبية قصد الخلاص، والثانية رفضية لأجل العقاب التام، كما أسلفنا، وذلك ليس في مقدورنا.

أ - الله لا يريد الشر لكنه يسمح به: بين الأشياء التي في مقدرتنا، يريد الله الصالحة منها بإرادة وضعية، وهو يقررها. أما الطالحة والشريرة حقًا، فلا يريد بها بإرادة سابقة، ولا لاحقة، وإنما يسمح بها للإرادة الحرّة. لأن ما يُعمل قسرًا ليس معقولًا، ولا صالحًا.

ب - المعرفة والانتخاب السابقان: يجب أن نعلم أن الله سبق فعرف كل الأشياء، غير أنه ما سبق فحددها جميعًا. فهو يعلم سابقًا ما هو في مقدورنا، إلا أنه لا يحدده سابقًا. فلا يشاء أن يحدث الشر، ولا يقسر الفضيلة. ان سابق التحديد هو من شأن النظام الإلهي المضاف إلى المعرفة السابقة. انه يحدّد تحديداً سابقًا، حسب معرفته السابقة ما ليس في مقدورنا. وقد حدّد كل الأشياء حسب معرفته السابقة تحديداً يطابق جودته وعدله.

ج - الله والشر: اعلم أن من عادة الكتاب المقدس أن يسمي عملاً ما هو مجرد سماح من الله، كقول